الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

قسم اللغة والأدب العربي

ملتقى وطني حول السرد والنقد المعاصر

نحو مقاربات لسانية للنص الروائي المعاصر

يوم 30 نوفمبر 2022 م

استمارة المشاركة:

الاسم: محمد

اللقب: ماكني

الدرجة العلمية: دكتوراه علوم

التخصص: دراسات لغوية

الوظيفة: أستاذ محاضر

الجامعة: – بلحاج بوشعيب – عين تموشنت

المخبر: مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

البلد: الجزائر

الهاتف: 06640746240

- البريد الإلكتروني: mohammed.makni@univ-temouchent.edu.dz

عنوان المحور:

التحليل اللساني للخطاب السردي الجزائري

عنوان المداخلة:

.. **تزاوج البنيات اللغوية والفواعل السردية في رواية –حوبه ورحلة البحث عن المهدي المنتظر – لعز الدين جلاوجي – البوح الأول نموذجا–**

الملخص

تسعى الورقة البحثية في خط أفقي و مع وتيرة زمنية ، قراءة البنيات اللغوية النسقية داخل الخطاب الروائي ، بدءا من البنية الداخلية المغلقة إلى المزاوجة بينها وبين البنية الاجتماعية الخاجية ، وتحويل الأحداث التاريخية إلى مادة سردية من خلال استنطاق تمفصلات رواية – حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعزالدين جلاولي– وفق محطات المزج ين المنهجين السياقي والنسقي(التاريخي والبنيوي)، و اعتماد نظرية الانعكاس الاجتماعي باعتبارها نتاج المجتمع .

الكلمات المفتاحية: البنية اللغوية – النسق – السياق – التاريخ – الرواية – السرد .

الأستاذ: محمد ماكني

يوم17نوفمبر2022

بين يدي الرواية

البناء المعماري للرواية مجسم في ثلاث هياكل منفصلة ومتمفصلة زمنيا وحدثيا ، سمى الراوي ذلك بالبوح ونعت كل بوح بما يربط الأثر الأدبي والكينونة الزمنية لإحداث الرواية التاريخي :

البوح الأول: " آنات الناي الحزين " البوح الثاني: " عبق الدم و البارود "البوح الثالث: " النهر المقدس " وكل بوح مكون من فصول قصيرة على لوازم تربط زمنيا تمفصلات الرواية.

البوح عنده عبارة أسرار ثبوح بها "حوبه" حيث تصور لنا الرواية الوقائع التاريخية التي عاشها عرش (أولاد سيدي بوقبة)، أو أولاد سيدي أحمد كما كانوا يسمون أيضا، قاوموا الاحتلال الفرنسي منذ وصوله الى الشرق الجزائري و بجاية بقيادة الشيخ أحمد وتحت زعامة الشيخ الحداد، وبعد استشهاده و تولى ابنه الأكبر القيادة ونهج منهج أبيه في مقاومة فرنسا والاهتمام الذي سار على نهج والده فأعاد بناء الزاوية ، وبناء(قرابة)، لتكون مزارا طلبا للخير والبركة، و خشيت فرنسا أن تتحول الزاوية في عهد بلقاسم بن الحداد إلى بؤرة للثورة فعملت على استمالة الشيخ بلقاسم ليكون عونا لها ، وتقودهم للانصياع لها، و لكنه لمكان عصيا على ذلك ، فاستعانت بأخيه عمار الذي قتل أخاه، واستولى على زمام الزاوية، ثم راح يخدم أهواءه، ومصالح فرنسا، واضعا يده في يد أولاد النش بقيادة القائد عباس الذي كان قد متن علاقته بفرنسا وأخذ يتوسع على حساب العروش المجاورة ..

يتواصل الأحداث بعد مقتل (بلخير)على يد عرش أولاد النش، ووصيته وهو يحتضر لولده الزيتوني خيرا بأمه وهو ممدد على الأرض ، وتتزاوج قراءة الوصية بين المعنى القريب الظاهر وهو الأم البيولوجية والمعنى الضمني وهو مقارعة العدو والثأر منه.

و تستمر الرواية والصراع بين أولاد النش، و أولاد سيدي علي، على الرغم من أنهما ينحدران من جد واحد ، (أولاد النش وزعيمهم عباس أداة مسلطة على رقاب كل من يرفض الخضوع، بدعم من فرنسا وعمار شيخ زاوية أولاد سيدي بوقبة،)

وسعى القايد عباس الى النيل من سلافة الرومية ، والزواج من حمامة ، وبعد الرفض سعى لاختطافها ليذل العربي وكل قبيلة أولاد سيد علي . إلا أنّ العربي يسارع إلى خطبتها ويهربا معا إلى مدينة سطيف، وهناك يلتقي بسي رابح الذي يساعده على الاستقرار في المدينة ثم يأخذه في جولة في المدينة للتعرف عليها، فيمر بباب بسكرة والسوق والمحكمة والسجن وعين الفوارة وقاعة السينما فاريتي، وأثناء التجوال يدرك العربي حالة الناس المزرية في المدينة إبان الاستعمار، ثم يصحب سي رابح العربي إلى قهوة العرب، ليتعرف على

أصحابه سي الهادي وحمو أمقران، أما لالة تركية زوجة سي رابح فقد أفاضت بكرمها على ضيفتها حمامة الخجولة بكل لطف.

وهكذا انفتحت آفاق كبيرة للعربي وبدأ حياة جديدة في المدينة وتوطدت علاقته بسي رابح وأصحابه الوطنيين الذين كانوا يجتمعون كل يوم لتصفح الجرائد الوطنية مثل: جريدة الشهاب لابن باديس والأمة لنجم شمال إفريقيا.في سطيف يبدأ الفتيل ، وهي حكاية بداية ظهور الحركة الوطنية في هذه المدينة، وانتشار الوعي السياسي والاجتماعي وتتأسس الجمعيات والكشافة ويبدأ التحضير للثورة و، ثم الأحداث الدامية بمجازر الثامن ماي 1945 وتبعاتها واستشهاد 45 ألف شهيد ...

بين يدي الدراسة التطبيقية:

من رؤية أخرى نسعى إلى قراءة الرواية وفق المنهج ألتزاوجي الذي يجمع بين الدلالة اللغوية للبنية الداخلية وعلاقتها مع البنية الخارجية، أو كما سماها لوسيان قولدمان (ناقد فرنسي) [1] البنيوية التوليدية أو التكوينية ، وخلاصة نظريته النقدية تتمثل في :

- المزج ين المنهجين السياقي والنسقي(التاريخي والبنيوي)
- مرتكزات نظريته: اعتماده على نظرية الانعكاس الاجتماعي(دراسة البنية اللغوية الداخلية وعلاقتها بالبنية الاجتماعية، أي الفهم والتفسير(دراسة النص من الداخل وتفسيرها بالسياق الخارجي)

كما تركز كثيرا على المستوى الدلالي في الدراسة وتعتبره مهما جدًا، وحتى يتوصل القارئ إلى هذا المستوى لا بد من قراءات متعددة تُمكّنه من اكتشاف العلاقات بين مفردات النص الداخلية ودلالاتها وعلاقتها مع السياق الخارجي.[2]

المرتكز الأول: الفهم والتفسير

-1- الفهم: دراسة النص من الداخل

-2- التفسير: ربط البنية اللغوية الداخلية ببنية خارجية اجتماعية خارجية

أوّلا: البنيات اللغوية لشخصيات الرواية

---

[1].لوسيان قولدمان(Lucien goldman) فيلسوف فرنسي وعالم اجتماع من أصل روماني 1913-1970

[2] ينظر: لوسيان قولدمان، مقدمات في سوسيولوجيا الرواية، ترجمة بدر الدين عكرودي، دار الجوار والتوزيع،سوريا ، الطبعة الأولى، 1993.

تتزاوج البنيات اللغوية لشخصيات الرواية الرئيسة من حيث نسق ألفاظها داخل النص الروائي و انعكاسها الاجتماعي :

-1- تزواج البنية الداخلية النسقية والبنية الاجتماعية الخارجية بين (حوبه - المهدي المنتظر)

-شخصية —حوبة- التي تصدرت العتبة النصية ، لعله يقصد بها الجزائر فهو يقول عن مجالستها له " لم أكن ارفض ، بل كان ذلك يستهويني ، ما أحلى أن اجلس إلى حوبه حبيبتي الساعات والأيام والسنوات....."[3]

جاء في القاموس المحيط :" الحوب والحوبة بفتح الحاء وضمها، الأبوان ، الأخت، والبنت، والحوبة رقة فؤاد الأم،الإثم والوحشة..."[4]

كما أن الاشتقاق من هذا الاسم هو (الحوب) ، وقد وردت أية قرآنية تتضمنه في قوله تعالى(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كان حُوبًا كَبِيرًا) النساء 36، جاء قي التفسير عند ابن كثير أن الحوب هو الإثم العظيم.

ومنه ، خلاصة المعاني إن كانت حوبه اسم فهو لأنثى وصفاتها، وان جاءت صفة فهي للجزائر الآثم مستعمرها.

الجز الثاني من تعاضد العنوان هو: المهدي المنتظر، وهو اقتباس ديني وانه سيظهر أخر الزمان ودلالته النصية الروائية هو نهاية رحلة حوبه هو فجر الاستقلال.

-2- بلخير: استهل به الرواية واصفا إياه بالشهامة والرجولة فهو نصيا بطلا و اجتماعيا فأل خير وخير في ذاته ، ووصيته لها معنى ظاهر هو الثأر من قاتله 'أولاد النش'[5] والاهتمام بأمه البيولوجية وضمنيا هو الأم الثانية وهي الجزائر

-3- العربي : اسم رافق الثورة التحريرية ، يزاوج بين الجذور التراثية و تلازمه ضد المستعمر

-4-عيوبه : الشخص الذي يحمل شيئا من اسمه

---

3 الرواية، ص8

4 القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب بن السراج الفيروزابادي، الجزء الأول ، المكتبة العصرية،حرف الباء، ص391

5 الرواية، ص 10 وص14

-5- تزاوج لفظ(العفريت) بين كناية القوة والصرع و الخفاء مع الحاقة بالوالد (بلخير) ومقتله من طرف العفريت نعتا للخائن[6] الواشي.

-(الحذر والراحة)

".....كانت ضرباتها في البداية قوية ثم أثقلها الحذر شيئا فشيئا ، ثم أعطت للقادوم فرصة للراحة ....."[7]

يقصد (العلجة) زوجة الزيتوني. يقدم الراوي تصويرا حركيا كأننا القارئ يراه أمامه في استعمال كلمتي (الحذر والراحة)، تزاوج بين الحذر الذي يخشى من أثره خيبة الأفق غير المنتظر، والتصوير الجسدي لربة البيت (العلجة) أثناء الحفر والبحث عن جرة فخار.

(المثارد والشخشوخة)[8] يزاوج الراوي بين الموروث و قاموسية اللفظتين تهميشا في الحواشي ، لفكرته المسبقة أن سرده هذا سيلقى قارئا من غير موطنه ، وإلا استعار ما يحمل دلالة الطعام .

(زيت العرب – والربانية)[9] إلحاق كل ما هو عربي باسمه حفاظا على التراث والأصالة ، وغياب الطب عوضته الحكمة التي يعالج بها المرض.

بداية التزاوج الروائي التاريخي مع "كان والد العربي (بلخير) يحلم كما كان أخوه سي محمود الذي خرج مع بعض رجال الجهة للمشاركة في ثورة عين توتة منذ سنوات لكنه لم يعد هو ولا الذين خرجوا معه....."[10]

كما ينقل أسوار الجهل الذي عاشه الجزائريون وتقديسهم للأولياء والموتى والأضرحة[11]، كما يسوق الراوي بعض الثنائيات غير متزاوجة كأن تكون متضادة مكانيا ومعنويا متمثلة في أولاد سيدي علي مع أولاد النش ، وأمكنة الأضرحة والأولياء مع زاوية الشيخ عمار ، فالأول يقصده أهالي أولاد سيدي علي ومكانا مقدسا مفتوحا على الأهالي والثاني مكان تجد فيه فرنسا الثلة ذراعا مساندا لها .فقد حولها عمار إلى فضاء للظلم بعدما كانت للخير والتصالح ونشر الوعي ومحاربة الجهل والمستعمر"....استولى على زمام الزاوية

---

6 الرواية ص33

7 الرواية ص17

8 الرواية ص18

9 الرواية ص23

10 الرواية ص31

11 الرواية ص33

يسير شؤونها بما يخدم فرنسا، واضعا يده في يد أولاد النش..." ويقضي فيها بعض أوطاره كما جاءت مع رغبته في ذلك مع حمامة.

ثانيا: تزاوج البنى الكبرى في الرواية

– تزخر الرواية بالفواعل السردية ذات الدلالات النسقية التي جعلت من تفاصيل الرواية عبارة عن قراءة للتاريخ والسرد معا، فحضور هاجس التاريخ في قوله " لطالما تأملت تاريخنا العملاق، متسائلا، كيف نحيا في حدائق مزهرة من الأحداث والوقائع والنماذج الإنسانية العملاقة، ثم نعجز أن ننفخ فيها من روح الإبداع فإذا هي فن سوي راق، وكيف يخط أسلافنا تاريخا قل نظيرة في الدنيا، ونعجز أن نكتبه جماليا وفنيا، وهو الذي لو سخرنا له غابات الدنيا أقلاما وأبحرها حبرا ما نفدت كلمات هذا التاريخ، وهو الذي يجب أن يملأ الدنيا لوحات زيتية، ومسرحيات، ودواوين، وأفلاما، وأشرطة، وروايات، تخلد أمجادنا التي شغلنا بها الورى وملأنا الدنا، تسابيحها من حنايا الجزائر " [12]

البنى الكبرى الداخلية في النسق المغلق ، تحمل ألفاظا تحوي أصواتا تتباين صفاتها ومخارجها ،فتكرار صوت الحاء جاء عشر مرات، والثاء مرتين، والهاء احدى عشرة، والشين مرتين، الفاء اثنتا عشرة مرة، السين سبع مرات، والكاف أربع مرات، والتاء سبع عشرة مرة. ففي احصاء لعينة عشوائية كهذه، نجد نسبة دوران التاء، الفاء و والسين في غير مثال جاءت عالية، وهي أصوات مهموسة ، وتختاج لكمية كبيرة من الهواء حال مخرجها، فهل همس لنا الراوي بأن بربط السرد بالتاريخ في تعاضد روائي نملأ به الدنيا لوحات تشكيلية ورسومات ومسرحيات ودواوين، ومن اقتباسه " شغلنا بها الورى وملأنا الدنا، تسابيحها من حنايا الجزائر" هل تتساوى ونيات مفدي زكرياء التي لم تجسد فصولها من ملفوظات منطوقة إلى تاريخ يملكه الأجيال قبل قراءته.

يذكر كيف أثر كلام البهلي لخضر في والد حمامة المنعوتة بحوبه في صدر الرواية، وجعله يعيش بين صدق حدسه(صدق أقواله وتنبؤاته) في قوله"التحفت الحيرة ملامح عقيلة، كلام البلهي لخضر لا يمكن أن يخطئ ، هي تذكر ذات يوم حين دخل عرس أولاد النش وكيف تعرض له السعيد القايد والد القايد عباس بالأذى ، وكيف نزع برنسه غاضبا ودسه في ثغر النبع الذي كان يسقي منه الناس وصاح: يا نبع تدفق

شهرا ونم دهرا ، وغاض الماء ألى غير رجعة"[13] من جهة ،وشرفه وشرف قبيلتيه والثار لدم زوجته من جهة أخرى" وهو يعرف حبها للعربي .....و **كم** يسعده أن يضع حمامته بين يديه، **كان** يحلم أن ترفرف حمامة بالقرب منه فينعم بهديلها وفراخها ، **لكن** هاهي الدنيا تكشر في وجهه ، القايد عباس لا يمكن تجاوزه ، ولا يمكن تحديه، ما وقف أحد يتحداه إلا سحقه كالحشرة"[14] ، نرى كيف وظف تصويرا فنيا، ووصفا معنويا لابنته ،كيف لا وهي أخر العنقود وتمامه ، ويتمني أن يراها وقد رزقها الله رفاء وبنينا.

عطفا على ذلك فقد استعمل (لكن) التي تستعمل في مبادئ الالتزام الحواري نموذجا عرفيا اقتضى العرف على استعماله، بحيث يأتي مخالفا لما يتوقعه المتلقي ، وهذا ما قرأناه أن تمفصلات الرواية غاب عنها عنصر خيبة الأفق والانتظار التي تجعل الكاتب يشحن القارئ ، ويتكرر ذلك في " ..... ولكن هيهات هاهم يطأطئون رؤوسهم خجلا حتى يثبتوا رجولتهم"[15]، يصف حال أولاد بلخير المقتول غدرا وخيانة من القايد عباس وأعوانه.

– غلب على السرد ألفاظ الخيانة ، وكلها جاءت من حقل دلالي واحد (الكلب عباس ، الخائن عباس، اللئيم...، ما يكون إلاّ العميل..، اللعين، عليه اللعنة، صاحب الوشاية، حتى إبليس وراءه القايد عباس ، أولاد الكلب..

المرتكز الثاني: الوعي الفعلي والوعي الممكن

يغلب على الرواية الوعي الفعلي السلبي ، حيث أن العربي و عشيرته من قبيلة أولاد سيدي علي يعلمون بالمشكل وهو الاستدمار الفرنسي ،ولا يملكون الحل .ويمكن أن يتحول إلى وعي ايجابي ممكن إذا عدل القايد عباس وأعوانه عن الخيانة والوقوف بجانب الوطنيين الشرفاء الذين يبغضون فرنسا .

الرؤية السردية:

الرؤية السردية الموظفة في الرواية جاءت من الخلف، على اعتبار أن العربي يعلم ومشارك في الأحداث السردية وذلك من توظيف ضمير الغائب المرتبط بالأفعال الماضية بكثرة

الفواعل السردية:

---

[13] الرواية 65

[14] الرواية ص66

[15] الرواية ص67

دراسة **بناء المكان**:

–أ– الشخصيات: تزاوجت الرواية بين الشخصيات الرئيسة والثانوية في نمطها السلوكي وجاءت في كفتين ، كفة تمثل الشرفاء الأحرار وهي قبيلة أولاد سيدي علي وما يناصرهم والتصدي للواقع ومنغصاته وهي تتساوى في ثقلها السردي وبنائها الفني سلبا و إيجابا ، وأخرى تداهن العدو الفرنسي وتبغي مرضاته على حساب الوطن ، فجات مسافتها متفاوتة سردا

–ب –بناء المكان وطبيعته: المكان قرى ومداشر في الشرق الجزائري ، وقد اختار السارد التضاريس والأمكنة ووصفها وصفا حركيا دقيقا(سفح الجبل ، شقوق الصخور، الأرض البور، البيدر، الدار المربعة، الطاق الصغير، كومة التبن ، المطمور، هضبة الجير، .....

–ج– نوع المكان: المكان طبيعي ، كما انه مفتوح ويمتد من الشرق الجزائري إلى جنوبه ، ثم عود إلى شرقه (باب بسكرة والسوق والمحكمة والسجن وعين الفوارة وقاعة السينما فاريتي،بجاية....)،و المكان اللاواقعي(عرش أولاد سيدي علي، عرش أولاد النش ، عرش أولاد سيدي بوقبة..)

–3– بناء الزمن: الوقائع السردية جاءت في امتداد أفقي ، لان الأحداث سردية من عشرينيات إلى أربعينيات القرن الماضي تاريخية.

خاتمة:

خلاصة التركيب، أن الرواية مادة سردية في قالب مصور، حيث عمد عزالدين جلاوجي إلى استنطاق كل جزئية تاريخية ، في رسم ووصف مادي ومعنوي للشخصيات والفضاءين المكاني والزماني وكأنه عايش الأحداث والوقائع، فحق لها أن تزيّن المسرحيات وتكون عروس الركح والخشبة.